ملامح الاتجاه الإسلامي
في أدب المرأة في العصر الحديث

د. مأمون فريز جرّار *

بين يدي الحديث :

عندما وصلتني الدعوة للمشاركة في (الملتقى الدولي للأديبات الإسلاميات) أجفلت وظننت أن في الأمر خطأً ما!! فالملتقى للأديبات ولست (أديبة)!! ولكن وقع المفاجأة زال عندما وجدت دعوة أخرى مرفقة بالدعوة الموجهة إليّ موجهة إلى الدكتور عماد الدين خليل، وعلمت أن الدعوة وجهت إلى (أدباء) آخرين لتكون لهم مشاركة على (هامش) الملتقى المخصص للأخوات الأديبات.

ونظرت في الموضوع المقترح فإذا هو (الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة - بعامة أو في المشرق العربي). ووافقت سريعاً على الموضوع من غير نظر في السطر التالي له الذي فيه مندوحة للمستكتب عن الموضوع المقترح (كما نترك لكم اختيار أي موضوع آخر إذا لم توافقوا على الموضوع المقترح). وجاءتني الدعوة على حين زحمة من العمل إذ كنت قد ارتبطت. ببحثين آخرين. ومرت الأيام وأنا أمّني النفس بالتوجه إلى هذا الموضوع تخطيطاً وتنفيذاً، وأزف الموعد المضروب لإرسال البحث إلى اللجنة المنظمة، ووجدت نفسي على الشاطئ لمّا أُبحر!! فهل أعتذر؟ لم أجد لذلك وجهاً حتى لا أكون قد أخلفت وعداً قطعته وإن يكن لسان حالي (ما أخلفنا موعدك بملَكنا)، ولكن عنّ لي رأي آخر هو: لئن فاتني إعداد البحث كما كنت أحب - وهو أمر غير ممكن في الشروط المحيطة بالموضوع كما سيتبين من بعد - فلن يفوتني إعداد (ورقة عمل) حول الموضوع، أقدم فيها خلاصة جهد وفكر، يكون مقدمة لاستيفاء هذا الموضوع، مني أو من غيري من الراغبين فيه أو القادرين عليه.

وأرجو أن يكون ما ذهبت إليه مقبولاً ومفيداً. والله المستعان.

---

* رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن- وأستاذ الأدب والنقد في جامعة العلوم التطبيقية في عمان.

obeikandl.com

أهمية الموضوع:

إن الموضوع المقترح: (الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة).

وأقترح أن يضاف إلى العنوان صفتان هما: (العربية، المعاصرة) هو موضوع مهم، ذلك لأن هناك تياراً أدبياً إسلامياً قد تكون في الإنتاج الأدبي النسائي، وهناك حشد من الأديبات شاعرات وقاصّات وباحثات، ومن حق هذا التيار أن يبرز في الساحة الأدبية المعاصرة، كما أن من حق (الحقيقة) أن يبرز هذا التيار إلى جانب التيارات الأخرى لتكون الصورة المرسومة للأدب المعاصر مُجلّية للواقع من غير تزوير.

وقد تصدى عدد من الباحثين والباحثات لرصد أدب المرأة العربية في العصر الحديث، والملاحظ هو أن هناك نزوعاً إلى رصد هذا الأدب على مستوى محلي أو إقليمي، ومن الأمثلة على دراسة أدب المرأة في قطر معين:

- أدب المرأة العراقية في القرن العشرين - للدكتور بدوي طبانة، ولعله رائد في هذا الباب إذ صدر كتابه في طبعته الأولى سنة ١٩٤٨م. وصدرت الطبعة الثانية المزيدة، المنقحة سنة ١٩٧٤م.
- أدب المرأة العراقية - لطيفة الدليمي.
- شاعرات العراق المعاصرات - سلمان هادي الطعمة.
- أدب المرأة في الكويت - ليلى محمد صالح ١٩٧٨م.

ومن الدراسات التي تناولت أدب المرأة العربية في دول عدّة ذات خصائص مشتركة:

- أدب المرأة في الجزيرة والخليج العربي - ليلى محمد صالح ١٩٨٣م، وهناك دراسة ظاهرها العموم وباطنها الخصوص هي:
- دراسات في شعر المرأة العربية - د. بشرى البستاني ١٩٩٨م.

لأن هذا الكتاب حوى دراسات في شعر أربع شاعرات ثلاث عراقيات وواحدة من خارج العراق، فاسمه أكبر من مضمونه.

obeikandi.com

إذن - هناك توجه إلى رصد أدب المرأة وهذه الكتب التي ذكرتها عينة غير وافية ولا معبرة عن الواقع، ونحن بحاجة قبل الكتابة عن الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة إلى رصد الدراسات السابقة في أدب المرأة لنرى الصورة التي تقدمها هذه الدراسات تمهيداً لما نريد أن نقدمه نحن، ولمعرفة مدى حضور الاتجاه الإسلامي في هذه الدراسات أو غيابه. وسأقف مع بعض هذه الكتب التي ذكرتها باحثاً عن الاتجاه الإسلامي، تقديماً لما هو مطلوب منا من بعد.

● **أدب المرأة العراقية في القرن العشرين - للدكتور بدوي طبانة:**

تحدث المؤلف في هذا الكتاب عن مجموعة من الأديبات البارزات في العراق، وقد كان أميناً في بحثه حين أبرز الملامح الإسلامية أو الإيمانية لدى بعض الشاعرات، وهن: أم نزار الملائكة وعاتكة الخزرجي. ولعلنا لا نستطيع أن ندرج أياً من هاتين الشاعرتين تحت مسمى (الشاعرة الإسلامية) لأن التصور الإسلامي لا ينتظم معظم إنتاجهن كله، ولكننا نقرأ في بعض هذا الإنتاج ملامح إسلامية.

ومن الملامح هذه ما نجده لدى أم نزار الملائكة من نقد لبنات جنسها لما رأته من «بعد عن أسباب الرشاد وتحصيل المعارف إلى الجمال المصنوع والزينة وتزجيج الحواجب وكحل العيون»:

كيف أصغي وبنت يعرب أضحت ... في ضلال عن الرشاد بعيد

لا ترى للحياة معنى سوى ما ... تقتني من حليّ وثوب جديد

أرغموها على احتمال إسار ... بوعيد وتارة بوعود

جعلوها تختال تيهاً وعُجباً ... يُحلّى تزينها وعقود

فتناست أن الجمال بعلم ... لا بتجميل أعين وخدود[1]

ومن شعرها ذي النفس الإسلامي مناجاتها للرسول صلى الله عليه وسلم شاكية له ما حل بأرض الإسراء من نكبة باليهود:

(١) أدب المرأة العراقية في القرن العشرين، د. بدوي طبانة، ص ٧٥ .

يا رسول الهدى أجر (قدسك) السامي وأنقذ مسراك من تهديد
آدنا الغم فاغتدينا حيارى ورمانا الأسى بيأس تؤود
فلكم في ديار مسراك بؤس وشهيد يروح إثر شهيد
خُرقت حُرمة البراق وريعت بجيوش من كل عات مريد
واستحالت أرض السلام ميادين حروب بين الهدى واليهود
ذي فلسطين صوتها بُحّ بالشكوى وهي تدعو الحماة: هل من عضيد؟[١]

ومن الشاعرات اللاتي أبرز د. بدوي طبانة شيئاً من الاتجاه الإسلامي في شعرهن عاتكة الخزرجي، هذه الشاعرة التي نشأت في بيئة دينية، ولكنها سارت في درب التحرر شوطاً، ويبدو هذا في موقفها من الحجاب في قولها:

كل شيء إلى التجدّد ماض فلماذا يُقرّ هذا القديم
لم يقل بالحجاب في شكله هذا نبي ولا ارتضاه حكيم
هو في الشرع والطبيعة والأذواق والعقل والضمير ذميم[٢]

ولكنها من بعد تكشف عن هوية كامنة في أعماقها في ديوان (أنفاس السحر) ونجد ذلك في جواب لها على قصيدة لعزيز أباظة:

أنا يا مولاي بنت الصيد والغرّ الأباة
بنت ذاك القانت الحُرّ الكريم الخلوات
من يقيم الليل بالذكر ووحي الصلوات
خاشعاً لله في المحراب برّ الدعوات
وأبي ما مات بل عاش بسمتي وسماتي
أنا ذاك القانت البر بجلباب فتاة
رب ميْت عاش أو حيّ بأثواب موات[٣]

(١) السابق، ص ٨٥ .
(٢) السابق، ص ١٤١ – ١٤٢ .
(٣) السابق، ص ١٦٩ .

obeikandl.com

ومن شعرها الإيماني قصيدتها (صراخ الظلم) التي تُردُّ فيها على الملحدين:

أناس تلاهوا بالضلال عن الهدى فليس بهم إلا كفور ومفسد
فهذا سعى في الأرض سعي مضلل وذاك بدين الحق يهزا ويُلحد
تراه وراء الفلس يجري مهرولا ولكنه عن دينه الدهر مُقعَد

ومنها:

أيوقن بالقرآن وهو خرافة لديه وبالإسلام وهو تَقيُّدُ
أيشهد أن البعث حق وعقله لأولُ من يأبى القبول ويجحد
فيا ويحه من جاهل ضلَّ سعيه فليس له أمس وليس له غد[١]

ويتجلى إيمانها واضحاً في قولها:

تمنيت لو أن عاد فينا محمد إذن لأتى بعد الضلالة مرشد
فيا قوم إن مات النبي فحيّة شرائعه وهي التراث المخلد
فعودوا إلى إيمانكم بعد ضلّة فعودكم للحق ياقوم أحمد[٢]

وليست هذه القصيدة كل ما أورده الدكتور بدوي طبانة من شعرها الإيماني بل لها قصيدة تتشوق فيها إلى مثوى النبي صلى الله عليه وسلم عنوانها (إلى يثرب):

هبيني جناحاً كي أطير ليثرب عساني أداوي ما بقلبي المعذب
حمامة هذا الدوح رفقاً بخافقٍ يحن لترب عاطر الروح طيب
يلجّ به شوق ويحدو به الهوى وتغري به النكباء في كل مذهب
حمامة هذا الدوح ردّي لي المنى بلقيا حبيب في التراب مغيَّب
وإلا فداوي القلب من نفح طيبه فإن دواء القلب نفح المحبب[٣]

(١) السابق، ص ١٧٠ .
(٢) السابق، ص ١٧١ .
(٣) السابق، ص ١٧١ .

obeikandi.com

ولها قصيدة هي أقرب إلى النشيد الإسلامي، ومنها:

يا راية الإســـــلام عـــــودي خـــفـــاقـــة فـــوق البـنود

رفّي علـى هـام الســـحـــاب ورتـــلـــي آي الخـــلـــود

ســـودي المشـــارق والمغـــارب فـــالـكرامـــة أن تســـودي[١]

بل إن للشاعرة ديواناً نشر في أعمالها الكاملة بعنوان (الله)[٢].

- **المرأة والحركة الأدبية في دولة الإمارات العربية المتحدة:**

تأليف: برتا خليل النبر:

والكتاب رسالة ماجستير قدمتها المؤلفة - وهي راهبة - إلى جامعة القديس يوسف، وقد تحدثت فيها عن الشعر والنثر اللذين أنتجتهما أديبات الإمارات، وتحدثت عن مجموعة من الشاعرات وكاتبات القصة.

وفي حديثها عن أغراض الشعر النسائي في الإمارات رصدت أربعة أغراض هي: الشعر الذاتي (ص٦٣) والشعر القومي (ص٦٥) والشعر الاجتماعي (ص٦٧) والشعر الإنساني (ص٦٩). ومما يلفت النظر في الدراسة غياب الاتجاه الإسلامي في الشعر وفي القصة، فهل هذه هي الحقيقة لدى أديبات الإمارات أم أن في الصورة التي يقدمها الكتاب نقصاً؟! وهذا الغياب نجده في كتاب أدب المرأة في الجزيرة والخليج لليلى محمد صالح، وكتاب دراسات في شعر المرأة العربية لبشرى البستاني.

مؤشرات على الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة:

بين يدي عدد من المصادر المهمة التي تستحق الوقوف عليها، والتي يمكن أن يكون مضمونها مؤشراً ذا دلالة مهمة على الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة في العصر الحديث، وقد سعيت إلى رصد ما ورد فيها من معلومات عن هذا الاتجاه، وهذه المصادر هي:

---

(١) السابق، ص ١٧٣ .

(٢) دليل مكتبة الأدب الإسلامي، د. عبدالباسط بدر. من إصدارات رابطة الأدب الإسامي العالمية، ص ٧٧ .

obeikandi.com

دليل مكتبة للأدب الإسلامي المعاصر (جـ١)، ومجلة الأدب الإسلامي (بأعدادها العشرين)، ومعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، وديوان الشعر العربي في القرن العشرين لراضي صدوق (جـ١).

دليل مكتبة الأدب الإسلامي المعاصر:

أصدر هذا الدليل في جزئه الأول الدكتور عبد الباسط بدر بتكليف من رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وقد صدر هذا الدليل سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ولكن المعلومات الواردة فيه لا تتعدى سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، وهذا يعني أن هناك عشر سنوات لا يرصد الدليل ما أنتج فيها من أدب إسلامي، وهي سنوات خصبة ظهرت فيها أقلام جديدة، ونضجت أقلام كانت ناشئة، سواء في ذلك الأدباء والأديبات. بل إن الدليل عند صدوره لم يكن شاملاً لكل ما أنتج من أدب إسلامي، لأنه كان جهداً فردياً سعى إلى الاستعانة بالأدباء الإسلاميين، وربما لم يتجاوب معه عدد منهم كما كان المأمول، أو أن بعضهم لم يتم الاتصال به.

ومع هذا كله فإننا نجد في الدليل حضوراً أدبياً إسلامياً نسائياً، أصنّفه على النحو التالي:

١- القصة:

يرصد الدليل ثلاث مجموعات قصصية لأديبتين إسلاميتين: في الطريق وفي تيار الحياة لأمينة قطب (ص ١٠٠) وإنهم فتية لسلمى الحوري (ص٩٤).

ومما فات المؤلف الإشارة إليه المجموعة القصصية (ميلاد جديد) لحنان اللحام وقد صدرت سنة ١٤٠٣هـ ورواية (إصلاح) لعزيزة الأبراشي.

٢- الشعر:

ورد في الدليل ديوانا شعر، هما:

رسائل إلى شهيد لأمينة قطب (ص ٧٩)، وديوان (الله) لعاتكة الخزرجي (ص ٧٧).

وظني الذي هو أقرب إلى اليقين أنه قد فات الدليل عدد لا بأس به من الدواوين الشعرية للشاعرات الإسلاميات. ومن ذلك على سبيل المثال: ديوان نفحات الإيمان

لصابرة محمود العزي الذي صدر في بغداد سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وقد ورد ذكره في كتاب (دواوين الشعر الإسلامي المعاصر لأحمد الجدع ص ١٠٢)، ومن ذلك دواوين الشاعرة علية الجعار التي صدرت قبل ١٩٨٩م ومنها ديوان: ابنة الإسلام الذي صدر سنة ١٩٨٧م (معجم البابطين ٦٤٦/٣).

٣- المذكرات:

أورد الدليل كتاباً واحداً هو: أيام من حياتي لزينب الغزالي (ص ١٠٨).

٤- المؤلفات النثرية:

أورد الدليل ثلاثة كتب هي:

- أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الهجري الأول لابتسام مرهون الصفار (ص٣٨)، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق لعائشة عبد الرحمن (ص ٣٩)، والإعلام لسهيلة زين العابدين حماد. (ص٦٨).

وهذا العدد لا يمثل حقيقة الإنتاج الإسلامي النسائي في مجال التأليف، فكم من رسالة جامعية في الأدب يمكن أن يدخل في الاتجاه الإسلامي، وأين مؤلفات صافيناز كاظم وكريمان حمزة وغيرهما من الكاتبات في مختلف البلاد العربية؟.

٥- المقالات:

أورد الدليل تسعة عشر عنواناً لمقالات أدبية إسلامية بأقلام نسائية هي:

أ - البطولة والإحباط في لعبة النسيان: لحليمة يونوا (ص ١٣٧).

ب - من روائع تاريخ الأدب الإسلامي: لنادية حسين (١٩٩-٢٠٠).

ج - سابق البربري والاتجاه الإسلامي في شعره: لشادية حسن زيني (ص ١٥٩).

د - تفسير لطريقة أبي العتاهية: لحياة جاسم (ص ١٤١).

هـ - أربعة عشر عنواناً لسهيلة زين العابدين حماد هي:

- الأدب الإسلامي وأسس تقويمه (ص ١٢٣).
- الأندية الأدبية النسائية بين الرفض والقبول (ص ١٣٥).
- التأثير الغربي على فكر د. طه حسين (ص ١٣٩).

obeikandl.com

- تعقيب على ما دار في ندوة الثلاثاء بالمدينة المنورة حول كتاب العقاد للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار (حول التقويم من منظور إسلامي) (ص١٤١).
- التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن عشماوي (ص ١٤٢).
- حول أدب المرأة المسلمة (ص ١٤٩).
- حول ما جاء في حوار الحداثة (ص ١٥٠).
- رسالة إلى الكتّاب.. (ص ١٥٦).
- فكر توفيق الحكيم تحت مجهر التصور الإسلامي، وهذه سلسلة من المقالات نشرت على التوالي في ثلاثة أجزاء: الجزء الأول ١٦ مقالاً، والجزء الثاني ٢٣ مقالاً، والجزء الثالث ٨ مقالات (ص ١٧٥-١٧٦).
- كيف يفكر أدباؤنا؟ (ص ١٨٥).
- ماذا وراء هجوم الملحقات الأدبية (ص١٨٧).
- مدينة الفكر والروح والوجدان (ص ١٩٠).
- هل يحارَب من يدافع عن دين الله؟ (ص ٢١٢).
- يا قلم (خاطرة) (ص ٢١٤).

٦- الحوار الصحفي:

وقد ورد في الدليل ثلاثة حوارات:

- حوار حول الأدب الإسلامي - أجرته أروى الغلاييني (ص ١٤٨).
- محاولة تشويه الإسلام في أوروبا كيف يمكن للأدب الإسلامي مواجهتها - أجرته إيمان فهمي (ص ١٨٨).
- لقاء حول أدب المرأة المسلمة - أجري مع سهيلة زين العابدين حماد (ص ١٨٦).

إن هذا (الكمّ) من العناوين الدالة على الاتجاه الإسلامي في الأدب النسائي مؤشر عليه لا ممثل حقيقي له، ولئن كان على هذه الصورة المتواضعة فإنه لا يشكل ظاهرة بارزة في تيار الأدب الإسلامي.

ولكن مما يَسُرُّ أن هذا الإنتاج قد رُفد بأضعافه في السنوات العشر التي تلت صدور الدليل وما هذا اللقاء الذي جمع الأديبات الإسلاميات إلا أكبر دليل على ما

أقول، وكثير منهم لم يرد لهن اسم فيه. وهذا يشير إلى ضرورة إعادة النظر فيه، وذلك بإصدار أجزاء أخرى ترصد ما صدر في الأدب الإسلامي في السنوات العشر التالية لصدوره.

مجلة الأدب الإسلامي:

كانت مجلة الأدب الإسلامي حلماً راود دعاة الأدب الإسلامي ورُوّاده، وقد استطاعت أن تثبت وجودها بالإخراج المتميز والمحتوى الذي يصور واقع الأدب الإسلامي بأجياله المختلفة، بدءاً من الرواد وانتهاء بأصحاب الأقلام الواعدة. وقد كان للمرأة حضورها فيها مع تنوع في الإنتاج المنشور، وإن كانت الغلبة للشعر والقصة القصيرة. وهذه صورة لما نشر من أدب المرأة في الأعداد العشرين:

الشعر:

بلغ عدد الشاعرات اللاتي نُشر لهن شعر في المجلة اثنتي عشرة شاعرة وبلغت النصوص الشعرية ستة عشر نصاً على النحو التالي:

١- أماني حاتم بسيسو قصيدتان: (٦٤/١١) و(١١٧/١٩).

٢- أماني مسعد الفلاحة قصيدة: (٧٧/٦).

٣- أم البراء قصيدتان: (٩٧/١٢) و(١٢١/١٩).

٤- أمينة المريني قصيدة: (٦٩/١٩).

٥- حُسن عبد الرقيب محمد عمر قصيدة: (٨٤/٢٠) في باب الأقلام الواعدة.

٦- رسمية العيباني قصيدة: (١٠٨/١٩).

٧- علية الجعار قصيدتان: (٣٥/٥) و(٢٠/١٩).

٨- عواطف الجحيلي قصيدتان: (٩٩/١١) في باب الأقلام الواعدة و(١٢٠/١٩).

٩- لمياء الرفاعي قصيدة: (٥٢/١٩).

١٠- مؤمنة أديب صالح: قصيدة (٩٣/١) في باب الأقلام الواعدة، والغريب هنا أن هذه الشاعرة ممن ورد اسمها من بعد في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين فهل كان نشر قصيدتها في باب الأقلام الواعدة من باب وضع الأمور في نصابها أم كان خطأ فنياً؟!.

obeikandl.com

١١- مباركة بنت البراء قصيدة واحدة: (٤٨/٧).
١٢- وداد محسن الردادي قصيدة واحدة: (١٠٣/١٥) في باب الأقلام الواعدة.

القصة:

ساوى عدد كاتبات القصة عدد الشاعرات وإن قل عدد النصوص القصصية عن القصائد، فقد بلغت اثنتي عشرة قصة:

١- آلاء علوي: (٩٨/١٨).
٢- بشرى حيدر: (٨٢/١٤).
٣- سعاد الناصر: (٩٦/١٣).
٤- عائشة القزق: (٩٨/١٧).
٥- فاطمة الدخيل: (٩٦/١٨) في باب الأقلام الواعدة.
٦- فاطمة الوهيبي: (٩٤/١٧) في باب الأقلام الواعدة.
٧- فتاة الشهباء: (٧٦/٤) في باب الأقلام الواعدة.
٨- لمياء حسن حجازي: (٥٨/٤).
٩- مديحة السايح: (٤٤/٥).
١٠- نافذة الحنبلي: (٦٤/٢).
١١- نعمت الحجي: (٩٤/٢).
١٢- هناء البواب: (٩٧/١٨).

المسرحية:

كان نصيب المسرحية في الإنتاج النسائي المنشور في مجلة الأدب الإسلامي محدوداً بل نادراً، إذ وجد مسرحية واحدة لمنى الحجيلي (٩٦/١٧).

الخاطرة:

نشرت في المجلة خاطرتان:

١- أم مجاهد: (٩٤/١٨) في باب الأقلام الواعدة.
٢- نافذة الحنبلي: (١١/١٨).

obeikandl.com

المقال:

ورد في المجلة ثلاثة مقالات هي:

١- إلهام المبارك: (١٠٦/٥).

٢- سعاد عبد الناصر (أم سلمى): (٩٦/١).

٣- ميسون عبد الملك (مقال قصصي): (١٠٣/١٥).

الرسالة:

ورد في المجلة رسالة واحدة عنوانها: (رسالة حول الملتقى الدولي الثاني للأدب الإسلامي في الدار البيضاء) للطيفة عثماني.

الترجمة:

للأديبات الإسلاميات مشاركة محدودة في مجال الترجمة في مجلة الأدب الإسلامي التي نجد فيها نصوصاً أدبية مترجمة من لغات مختلفة مما يسهم في تواصل الأدباء الإسلاميين على اختلاف لغاتهم.

وفي هذا المجال نجد نصاً واحداً بعنوان: قطوف من أدب سعدي الشيرازي (المثنويات) ترجمة الدكتورة ملكة علي التركي.

رسائل جامعية:

إن من المهم رصد الرسائل الجامعية في الأدب الإسلامي سواء أكان كاتبها رجلاً أم امرأة، ذلك لأن ذلك يكشف الجهود العلمية التي تسعى إلى خدمة الأدب الإسلامي، وأنا أقترح أن يكون في المجلة باب ثابت عنوانه: رسائل جامعية في الأدب الإسلامي، وقد وجدنا في المجلة ملخصاً لرسالة ماجستير عنوانها: الرؤية الإسلامية في شعر محمود حسن إسماعيل لآمال لواتي (١٠١/١٣).

إن هذا التتبّع للأدب النسائي في مجلة الأدب الإسلامي يعطي صورة إيجابية ويكشف بعض الثغرات أو الضعف في بعض مجالات الأدب الإسلامي وهي ظواهر تحتاج إلى دراسة ومحاولة تسديد.

obeikandl.com

ومما لفت نظري استخدام بعض الأديبات الإسلاميات (أقنعة أدبية) باستخدام صفات أو كنى بدل الأسماء الصريحة، ولئن كانت هذه الظاهرة مستساغة في مراحل سابقة كان المجتمع فيها يتحرج من ظهور اسم المرأة اتباعاً لتقاليد سائدة لا لأمر شرعي فإن هذا الأمر غير مستساغ في هذه المرحلة، ومن هذه البراقع الأدبية:

أم البراء (شاعرة: ٩٧/١٢، ١٢١/١٩).

فتاة الشهباء (كاتبة قصة: ٧٦/٤).

أم مجاهد (كاتبة خاطرة: ٩٤/١٨).

ونجد للكاتبة سعاد عبد الله الناصر كنية تستخدمها أحياناً (أم سلمى) ولكننا نعرف من هي أم سلمى بخلاف الكاتبات الأخريات.

معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين:

صدر هذا المعجم عن مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري سنة ١٩٩٥، في ستة مجلدات، خصص المجلد السادس منها لدراسات في الشعر العربي المعاصر. وهو ثمرة جهود كبيرة للجان مختلفة في مختلف البلاد العربية سعت إلى استكتاب الشعراء المعاصرين ليقدموا سيرتهم الذاتية ونماذج مختارة من شعرهم. وقد بلغ عدد من لبوا الدعوة (٣٢١٥) شاعراً وشاعرة، وقد درست اللجان المختصة ما وصلها من الشعراء واستصفت منهم (١٦٤٥) شاعراً وشاعرة أي بنسبة (٥١٪) من المتقدمين (المعجم ٤٣/١).

لقد كان هدف المعجم رسم خريطة كاملة للشعر العربي، والتعريف بشعراء العالم العربي مشرقه ومغربه، وقد أحسن القائمون عليه إذ لم يحصروه في كبار الشعراء وحدهم وإنما أفسحوا فيه مجالاً للشعراء الشباب ولغير المشهورين الذين حققوا مستوى جيداً يستحقون به أن يسلط الضوء عليهم وأن ينالوا شيئاً من عناية الساحة الأدبية. (المعجم ٤٣/١).

وإذا اتخذنا هذا المعجم مقياساً لإسهام المرأة العربية في ميدان الشعر وقسنا واقع الاتجاه الإسلامي في الشعر على ذلك فإننا نخرج بنتيجة هي أن إسهام المرأة

العربية في ميدان الشعر ما يزال محدوداً. فقد كان نصيب المرأة من بين شعراء المعجم (٧٨) شاعرة، أي بنسبة مئوية مقدارها ٤,٧٪ من مجموعة الشعراء.

وقد يكون من المفيد أن أقدم صورة عن توزيع الشواعر على الأقطار العربية لنجد بعض العجب في خلو بعضها من شواعر يترجم لهن أو قلة العدد:

ليبيا: لم تذكر أي شاعرة. تونس: شاعرة واحدة. الجزائر: ٥ شواعر. سورية: ١١ شاعرة. اليمن: شاعرتان. لبنان: ٦ شواعر. الأردن: ٧ شواعر. السعودية: ٦ شواعر. المغرب: شاعرة واحدة. السودان: لم تذكر أي شاعرة. العراق: ١٣ شاعرة. مصر: ١١ شاعرة. موريتانيا: شاعرتان. الإمارات: شاعرة واحدة. البحرين: شاعرتان. الكويت: ٧ شواعر. قطر: شاعرتان. عُمان: شاعرة واحدة.

فهل هذه الصورة حقيقية؟ وهل خلت بعض البلاد العربية من الشواعر؟.

وقبل أن نجيب عن هذا السؤال لننظر في نصيب الشواعر الإسلاميات في المعجم. لقد وردت في المعجم تراجم لثلاث من الشواعر اللائي مرّ ذكرهن في الحديث عن مجلة الأدب الإسلامي وهن:

علية الجعار (٦٤٦/٣)، ومؤمنة أديب صالح (٧٦/٤)، ومباركة بنت البراء (١١٢/٤).

ونجد اتجاهاً إسلامياً في شعر ثلاث أخريات من الشواعر هن:

بنت الأقصى (٥٩٤/١)، وعفيفة الحصني (٥٢٠/٣)، ومبروكة بوساحة (١١٤/٤).

وأرجع إلى السؤال الذي قدمته آنفاً لأقول: إن الصورة التي يقدمها المعجم لشعر المرأة صورة ناقصة لأسباب ليست من صنع لجنة المعجم والقائمين عليه الذين استفرغوا فوق ما في طاقتهم للوصول إلى الشعراء، وكذلك الحال في شأن الشواعر الإسلاميات، وأرى أن الأمر يحتاج إلى معالجة في الطبعات التالية من المعجم، ويمكن أن يتم التنسيق بين رابطة الأدب الإسلامي العالمية ومؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بتزويدها بمعلومات عن شواعر الرابطة لتكون صورة الاتجاه الإسلامي في شعر المرأة أكثر اكتمالاً.

obeikandl.com

ديوان الشعر العربي المعاصر في القرن العشرين لراضي صدوق (جـ ١):

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب الذي هو معجم للشعراء العرب في القرن العشرين سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. وقد ذكر المؤلف في مقدمة الجزء الأول أن الكتاب يقع في نحو خمسة آلاف صفحة (١٦/١). وقد رأيت أن أرصد ما ورد من ترجمة للشواعر بعامة وللشواعر الإسلاميات في الجزء الأول فوجدت أن عدد الشواعر (١١) شاعرة. ولم أجد لدى أي منهن ملامح للاتجاه الإسلامي. وأنا أعلم أن استقراء جزء من كتاب هو استقراء ناقص ولكنه لا يخلو من فائدة، وأرجو أن يكون نصيب الشواعر الإسلاميات في أجزاء الكتاب كلها منصفاً، وبخاصة أن المؤلف من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومن المهم تعديل الأجزاء التي لم تطبع بعد بإضافة من تستحق الذكر من الشواعر الإسلاميات [1].

خطوات لا بد منها قبل الكتابة في :

الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة في العصر الحديث :

إذا أردنا أن تكون صورة الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة في العصر الحديث وافية فلا بد من القيام بخطوات أهمها:

١. إعداد دليل شامل للإنتاج الأدبي النسائي الإسلامي في العصر الحديث، وذلك توفيراً للجهد على الباحثين الذين قد لا يستطيعون الوصول إلى المصادر المطلوبة كلها.

٢. السعي إلى توفير المصادر الأدبية النسائية الإسلامية في المكاتب الإقليمية للرابطة وهذا يفتح المجال لتعاون المكاتب الإقليمية في مجال توفير مصادر المعلومات التي تتوافر في بلد وربّما لا يتيسر الحصول عليها في بلد آخر.

٣. السير في طريق دراسة هذا الاتجاه في خطوات:

أ- دراسة أدب أديبة معينة إذا كان لها من الإنتاج ما يقوم بدراسة كاملة، كما أن من المهم الكتابة عن الأعمال المفردة في الصحف والمجلات.

(١) أضيف إلى المصادر السابقة كتاب دواوين الشعر الإسلامي المعاصر / دراسة وتوثيق لأحمد الجدع الذي صدر سنة ١٩٨٥، وضم مئة ديوان وديوان وكان نصيب المرأة فيه ديوان واحد للشاعرة صابرة العربي (ص ١٠٢).

Obeikandl.com

ب. دراسة الإنتاج النسائي في كل فن من فنون الأدب على مستوى كل بلد ثم على المستوى العام.

ج. تقسيم الدراسة الشاملة إلى قسمين رئيسين:

- الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة في العصر الحديث في دول المغرب العربي.

- الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة في العصر الحديث في دول المشرق العربي.

ولعل هذه الجولة في المصادر السابقة تضع بين أيدينا بعض الملامح الخاصة بموضوع الدراسة وهي:

١. ضعف الحضور النسائي في الأدب وإن يكن هذا الحضور صاعداً مع الزمن.

٢. ضعف الحضور الأدبي الإسلامي في ميدان الشعر، وإن تكن هناك ملامح اتجاه إسلامي نسائي في الشعر آخذة في التشكل.

٣. قلة الدراسات التي ترصد أدب المرأة بعامة وندرة الدراسات في الاتجاه الإسلامي فيه [١].

وقد رأيت أن من المفيد إتباع هذه الدراسة بعرض ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة في الأردن بتقديم معلومات عن الأدبيات المنتسبات إلى الرابطة من خلال المكتب الإقليمي في الأردن، ثم محاولة استخلاص بعض القضايا والملامح.

ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة في الأردن:

لقد سعى المكتب الإقليمي للرابطة منذ إنشائه إلى استقطاب الأديبات الإسلاميات في الأردن، وشكلت في المكتب لجنة نسائية، وقد كانت قلة العدد في بعض المراحل سبب وحشة وفتور همة للأديبات في المكتب، ولكننا شهدنا في المدة الأخيرة إقبالاً طيباً، وبخاصة بعد أن تنبه المكتب إلى ضرورة إشراك الأخوات

(١) أشير إلى ما ورد في المقالات التي كتبتها سهيلة زين العابدين حماد أو منها مقال عنوانه (حول أدب المرأة المسلمة) وكذلك اللقاء الصحفي الذي أجري معها وعنوانه: لقاء حول أدب المرأة المسلمة (ص ٢٣ من هذه الدراسة). وأشير كذلك إلى أن الأستاذ حسني أدهم جرار قد شرع في جمع المعلومات والمواد لإصدار كتاب ربما يكون في عدة أجزاء بعنوان: أديبات معاصرات، على غرار كتاب شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث الذي أصدره مع الأستاذ أحمد الجدع.

obeikandi.com

الأديبات في برنامج النشاط الثقافي لا حضوراً فحسب - كما كان من قبل - بل مشاركة في تقديم ما لديهن من إنتاج أدبي، وكان لذلك أثر طيب في إقبال عدد من الأديبات على الانتساب إلى الرابطة. وقد كانت إحداهن - وهي شاعرة معروفة في الأردن - صريحة عندما قالت: «كنت أفكر من قبل في الانتساب إلى رابطة الأدب الإسلامي، ولكنني كنت أسأل نفسي ما الفائدة من ذلك إذا كان لا يتاح لي عرض إنتاجي، وعندما قرأت في الصحيفة خبراً عن النشاط النسائي الأول ألغيت ارتباطاتي كلها وجئت ملبية دعوة الحضور»، وقد تقدمت بطلب انتساب إلى الرابطة في ذلك اللقاء، ومثلها أديبات أخريات. والمأمول أن يكون للأخوات الأديبات خطان من النشاط، الأول: خط النشاط العام، والآخر: خط نشاط خاص بهن يمكن أن يكون في مكتب الرابطة أو في بيوتهن.

لقد بلغ عدد المنتسبات إلى الرابطة في الأردن والمتقدمات بطلب انتساب سبع عشرة. منهن إحدى عشرة نلن صفة العضو العامل وست هُنَّ مناصرات[1].

إن هؤلاء الأديبات لسن كل الأديبات الإسلاميات في الساحة الأدبية الأردنية، أو في البلاد التابعة للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي. وهذا يلقي مسؤولية على الأخوات الأديبات في المكتب للسعي رفداً لهذا الاتجاه في المستويين العربي والإسلامي.

وإذا وقفنا لنقرأ بعض الملامح التي نستخلصها من النظر في المعلومات المتعلقة بهؤلاء الأديبات فإننا نجد الملامح الآتية:

١. وجود أجيال متعددة من الأديبات الإسلاميات في الأردن وهذا يعني التواصل بين الأجيال.

٢. ارتفاع المستوى الثقافي للأديبات، فأكثرهن من حاملات الدرجة الجامعية.

٣. غلبة القصة على ما سواها من فنون الأدب، ثم يليها الشعر ثم المسرح. وأما المقالة والخاطرة فعنصر مشترك بين عدد من الكاتبات وهي وسيلة خطاب ناجحة لجمهور عريض.

(١) انظر دليل أعضاء مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، إعداد محمد جمال عمرو، وكمال محمود عفانة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م دار البشير، عمان، الأردن.

openkandil.com

ومما يلفت النظر غياب الأدبيات الإسلاميات عن فنون الإذاعة والتلفزيون، وهما وسيلتان مهمتان لا بد من التوجه إليهم لأن تأثيرهما يفوق تأثير الكتاب.

٤. لقد نجح كثير منهن من تخطي عقبة النشر وبعضهن تنشر على حسابها، ولا بد من التفكير في هذا الملتقى بطريقة لدعم النشر، ومن ذلك البحث عن ممولين محتسبين، أو الاتفاق مع دور نشر تؤمن برسالة الأدب الإسلامي.

obeikandl.com

المصادر

١- أحمد الجدع: دواوين الشعر الإسلامي المعاصر، ط١ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م دار الضياء - عمان/الأردن.

٢- بدوي طبانة: أدب المرأة العراقية في القرن العشرين.

٣- برتا خليل النبر: المرأة والحركة الأدبية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

٤- د. بشرى البستاني: دراسات في شعر المرأة العربية المعاصرة.

٥- راضي صدوق: ديوان الشعر العربي في القرن العشرين، ط١ - ١٤١٤هـ/١٩٩٤ دار كرمة - روما.

٦- عبد الباسط بدر: دليل مكتبة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، دار البشير - عمان/ الأردن.

٧- ليلى محمد صالح: أدب المرأة في الجزيرة والخليج العربي.

٨- هيئة المعجم: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ط١/١٩٩٥، عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت.

٩- مجلة الأدب الإسلامي (الأعداد ١- ٢٠).

obeikandl.com